

لكل شيء في الحياة وقته ' وغاية' المستعجلين 'فوقته' (٤٢)
وقد يبدأ الحكاية بالمنزى ثم يسوقها شاهداً عليه ، كما قال في بدء حكاية
الأسد والضفدع :

انفع بما أعطيت من قدرةٍ واشفع لذي الذنب لدى المجمعِ
إذ كيف تسمو للعلا يا فتى إن أنت لم تنفع ولم تشفعِ
عندي لهذا نبأ صادقٌ يعجب أهل الفضل فاسمع وع (٤٣)
فالشاعر لا يخفي مغزى ما يسوقه من حكايات وراء أي حجاب من الرمز ،
فهو تراه يفعل ذلك لأنه يخاطب الأطفال ؟ هذا مؤكد ولكن أرجو أن يتأكد
كذلك أنه يفعل ذلك لأنه يخاطب الطفولة في الكبار كذلك ، فشان هذه
الحكايات شأن قصص « روبن هود » أو الرسوم المتحركة تقدم للأطفال ويكثر
الكبار من الإقبال عليها ولعل من أبرز خصائص هذا الجنس الأدبي أن وسائله
الفنية تخاطب الطفولة في الكبار .

لقد قدم شوقي خمساً وخمسين حكاية ونقرأ ما أسماء طابعو الديوان بعد وفاة
شوقي باسم (ديوان الأطفال) فنجد فيه أربعاً أو خمساً أخرى فيكون مجموع ما
قدمه شوقي ستين حكاية تقريباً أكثرها ذو مغزى أخلاقي .

وفي مثل هذه الحكايات يصحّ القول بأن الأطفال يتذوقونها كما يتذوقها
الأطفال الكامنون في الكبار ، ولكن حين يكون وراء الحكاية مغزى سياسي
فالامر يختلف لأنها قد تكون في الوقت نفسه ذات سطح حكيمٍ وعظي يتذوقه
الأطفال ولكنها تحت هذا السطح ذات عمق سياسي يدعو الكبار إلى استشفافه
وإدراكه والتأثر به .

ولقد تناول الدكتور محمد غنيمي هلال محاولات شوقي هذه في ظل مثال
أبان فيه كيف تناول الشاعر قضية عصره وهي تنبيه الوعي القومي لدى المواطنين
إلى خطر النفلة والفترة في علاقتهم بالأجنبي الدخيل ، وذلك في حكاية (الديك
الهندي والدجاج البلدي) وقد رأى الدكتور أن الشاعر كان يختار في عناية كل